إمكانات السياحة البيئية في الوطن العربي وآفاقها المستقبلية

الاستاذ مساعد الدكتورة عبير يحيى الساكني

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم الجغرافية

المستخلص

يمتلك الوطن العربي مقومات طبيعية واجتماعية تؤهله أن يشغل مراتب متقدمة في السياحة البيئية ألا أن مقارنتها بالسياحة العالمية لا تتجاوز ٥% ، إذ تسعى تلك الدول إلى تحقيق جانب من التبادل الثقافي والترفيهي بين الدول العربية من خلال استثمار رؤوس الأموال في توفير الخدمات اللازمة للنهوض بواقع السياحة وجذب السياح .

تتعرض الكرة الأرضية وضمنها المنطقة العربية إلى تحديات بيئية جمة تمثلت بارتفاع درجة حرارة الأرض وأثرها في شحه المياه وتزايد مساحات التصحر وقلة مساحة الأراضي الخضراء وتدهور البيئة البحرية من خلال ظهور مشكلة تلوث المياه .

تتوفر في المنطقة العربية إمكانات طبيعية تمثلت بالشواطئ البحرية التي تمتد لمسافات طويلة على البحر الأحمر والمتوسط والخليج العربي ولحسن الحظ فان معظم دول المشرق والمغرب العربي تمتد على تلك الشواطئ ، كما تنتشر أشكال جيمورفولوجية على تلك السواحل أو عند الكثبان الرملية لتجذب السياح أليها والتمتع بالطبيعة الخلابة التي تتركها تلك الأشكال ، أما الإمكانات الاجتماعية فتتمثل بالخدمات الصحية والفندقية والمطاعم والمساكن ذات المواصفات المميزة التي توفر الراحة والاطمئنان للسائح .

لقد تم اختيار أربعة عشر دولة عربية لغرض مقارنة عدد سياحها مع بعضها وللفترة(٢٠٠٨-٢٠١١) ، وقد تبين أن دول مصر والبحرين والأمارات والمغرب واليمن احتلت الصدارة لسنة ٢٠٠٨ ، أما دول مصر والأمارات والمغرب والبحرين فلا زالت تحتفظ بنفس الصدارة لسنتي ٢٠٠٩ و٢٠١٠ ، أما في سنة ٢٠١١ فقد تغير تسلسل الدول لتتفوق الأمارات والمغرب ومصر على غيرها ، أما دول سوريا واليمن وتونس فقد قل اهتمامها بالسياحة البيئية بسبب تغير أنظمتها الحالية وعدم استقرار الوضع الداخلي وانتشار الفوضى .

The Potential of Eco-tourism in the Arab world and its Prospects for Future

Abstract

Arab world has natural and social elements make it occupies an advanced rank in eco-tourism (ecotourism constitutes 5% of the global tourism size). Arab countries seek to achieve part of the cultural and recreational exchanges among themselves through capital investment in the provision of services necessary for the advancement of tourism and attract tourists.

Earth is suffering of the significant environmental challenges and the Arab world as well. These challenges are rising temperatures and their impact on water scarcity and increasing desertification areas and the lack of green space, and land degradation of the marine environment through the emergence of the problem of water pollution.

The Arab world has natural potentials represented as marine beaches that extend for long distances on the Red Sea, the Mediterranean Sea and the Arabian Gulf. Fortunately, most of the eastern and western Arabian countries have beaches with geomorphological landforms. These potentials attract tourists. The desert areas have sand dunes which take different forms also attract tourists and they enjoy this beautiful nature. The service possibilities like health and hotel services, restaurants and hotels with distinctive specifications that provide comfort to tourists.

Fourteen Arab countries have been selected for comparing the number of its tourists among each other during the period (2008-2011). Egypt, Bahrain, Morocco and Yemen have top rank for the year 2008. Egypt, Arab Emirates, Morocco and Bahrain retained first position for the years 2009 and 2010. In the year, 2011 the sequence has changed, and the top countries were Arab Emirates, Morocco and Egypt. The position of Syria, Tunisia, and Yemen ecotourism has been retreated due to the changings in their political systems and the accompanying instability and internal chaos

المقدمة

أن البيئة هي العنصر الرئيس في تنمية السياحة ، اذ تعد الشريان الذي تتنفس من خلاله صناعة السياحة ، فعدم الحفاظ على البيئة يعني الاساءة الى سمعة المقصد السياحي ، كما ان قضايا البيئة تمثل محورا هاما في المحافل الدولية بانواعها لتحقيق تنمية متواصلة تفي بالاحتياجات الاجتماعية والبيئية للاجيال الحالية والمستقبلية .

تعتبر السياحة قوة دافعة في تحقيق التبادل الثقافي والحفاظ على الموارد البيئية والتراث الثقافي من خلال رفع الوعي للحفاظ على الطبيعة كمصدر حيوي في تنمية قدرات الموارد البشرية المبدعة .

شهد العالم العربي تغيرات هائلة في القرن الماضي على اثر ارتفاع عدد سكانه من(٥٠)مليون نسمة منذ قرن إلى أكثر من(٣٢٥) مليون نسمة حاليا ،مما اثر سلبيا على تدهور البيئة وتضاءل الموارد الطبيعية نتيجة أنماط تنموية لم تكن مستدامة إلى حد بعيد .

تمثل الحالة البيئية في المنطقة العربية عموما نقطة محورية ، اذ تعاني من مشاكل بيئية جمة منها قائمة وأخرى وشيكة الوقوع تهدد المنطقة مما زاد من أدراك التحديات البيئية لتعطي أملا بالتدخل قبل فوات الأوان لدرء المخاطر .

ان تغير المناخ وارتفاع معدلات النمو السكاني والنمو الاقتصادي والحضري الذي شهدته معظم الدول العربية تعد عوامل ضاعفت من تعرضها إلى التحديات البيئية وتقيد قدرتها على أدارتها ، من جهة أخرى واجهت المنطقة تحديات منها شحه المياه وتدهور الأراضي والتصحر والقدرات غير الوافية لإدارة النفايات وتدهور البيئة الساحلية والبحرية وتلوث الهواء وانعكاسات الاحترار العالمي .

هـدف البـــحـــث

يهدف البحث الى إيجاد قواسم مشتركة للنهوض بالواقع السياحي في عموم الوطن العربي ليكون منطقة جاذبة من خلال استغلال مواردها الطبيعية ومناظرها الخلابة في خدمة السياح العرب والأجانب من خلال تعزيز الجوانب الاقتصادية دون الاعتماد على عدد محدد بذاته .

مشـكلـة البـــحـــث

يمكن تحديد المشكلة بالتساؤل الآتي :-

– لماذا تتباين الأهمية المكانية للسياحة البيئية في الوطن العربي ؟

فـــرضـــية البـــحـــث

أن الواقع السكاني والاقتصادي وثقافة المجتمع لأي دولة في الوطن العربي تحددها تركيبة المجتمع والوعي السياحي والبيئي .

مفـــهوم الســـياحـــة البيـــئية تاريـــخـــيا

يعد ظهور مفهوم السياحة البيئية في عام ١٩٨٣ من خلال تبني خبير الاتحاد العالمي لصون وحماية الطبيعة المهندس المعماري (هكتور سبللوس لاسكوراين) المكسيكي الأصل لهذا التوجه ثم بدأ في الازدهار في العقدين الماضيين ليتحول هذا المفهوم العلمي الى واقع عملي ليشكل نسبة ١٧% من حجم السياحة العالمية ، وتشير الدراسات بان المتوقع ان يبلغ عدد مرتادي السياحة البيئية في عام ٢٠٢٠ الى مايقارب ١،٦ مليار سائح ، في حين بلغ عدد السياح لعام ٢٠١٠ مايقارب ٧٥ مليون سائح[١] .

لقد مر مفهوم السياحة البيئية تاريخياً بثلاث مراحل هي: المرحلة الأولى/ مرحلة حماية السائح من التلوث من خلال توجيهه للمناطق التي لاتحتوي على تهديد له أو تعرضه لأخطار التلوث خاصة

في المناطق البعيدة عن العمران، الاّ أن هذه المرحلة صاحبها أخطار هددت البيئة نفسها نتيجة لبعض السلبيات التي مارسها السائح والشركات السياحية ، مما أدى الى فقدان المناطق الطبيعية صلاحيتها وتهديد الأحياء الطبيعية فيها. المرحلة الثانية/ مرحلة وقف الهدر البيئي: من خلال استخدام سياحة وأنشطة سياحية لا تسبب أي هدر أو تلوث حتى تحافظ على ماهو قائم وموجود في الموقع البيئي، اما المرحلة الثالثة/ فهي مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة من خلال إصلاح الهدر البيئي ومعالجة التلوث الحاصل وإصلاح ما قام به الإنسان من تدمير للبيئة وإرجاع الأوضاع لما كانت عليه أو معالجة الاختلالات البيئية لتصبح بمستوى أفضل [٢].

تعرف السياحة البيئية(Eco–Tourism) بانها التنقل الى اماكن لم يلحق بها التلوث ولم تتعرض طبيعتها لمظاهر التخريب والمخاطر البيئية والصحية لغرض التمتع بالمناظر الطبيعية من نباتات وحيوانات وهواء نقي ، فضلا عن حماية الموروث الحضاري والاثري، لذا تعد السياحة نشاطا رفيقا للبيئة ليعطي بعدا جديدا .

كما تعرف بانها نوع من الترفيه والترويح عن النفس ، لكونه يوضح العلاقة التي تربط السياحة بالبيئة لتشكل نمطا من السياحة التي يلجأ لها الفرد للخروج من روتين العمل اليومي الى الراحة والاستجمام والتمتع بجمال الطبيعة بما فيها من حياة نباتية وحيوانية، وعدم الاخلال في التوازن البيئي الناتج عن تصرفات الانسان(السائح) وما يحدثه من تلوث فيها كالتوجه الى المدن الساحلية او المناطق الاثرية او الجبلية لبرودة طقسها او اعتدال مناخها صيفا ، والسياحة بمفهومها الشامل هي تفكر وتدبر في هذا الكون العظيم لقوله تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون)[٣] .

أن الاهتمام بمفهوم السياحة البيئية والتسابق في تفعيل وتطبيق هذا التوجه عمليا بين دول العالم بما فيها الدول النامية جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة ، اذ حصلت سلطنة عمان على المركز الاول في تفعيل الدورة (٤٤) لمعرض بورصة السفر العالمية (ITB) في المانيا وبرامج عمل المجلس العربي للسياحة لعام ١٩٩٢ المنبثق عن مؤتمر البيئة للامم المتحدة وميثاق أخلاقيات السياحة الذي اقرته الجمعية العامة لمنظمة السياح العالمية في سانتياكو عام ١٩٩٩ ،اما على الصعيد العالمي فتم وضع برنامج بالتعاون مع هيئة اليونسكو ومنظمة السياحة العالمية (WTO) عام ٢٠٠٠ ، كما تم وضع برنامج الامم المتحدة للبيئة (UNEP) والذي يمثل ضمير البيئة على مستوى العالم لاسيما انه يعالج قضايا تتعلق بالتغير المناخي العالمي وتاكل طبقة الاوزون وتراجع الموارد الطبيعية المتمثلة بالمياه العذبة وفقدان التنوع الاحيائي ، وقد دعوا صناع القرار في حكومات الدول الى تبني سياسات واستراتيجيات لتحقيق بيئة اكثر نظافة وامنا وتحسين كفاءة استخدام

الموارد وضمان التكاليف الخاصة بحماية عناصر البيئة وتخفيض معدلات التلوث والمخاطر الناجمة عنها للانسان والبيئة [٤].

العلاقة بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة

هي عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها، أما السياحة المستدامة فهي الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة للمواقع السياحية على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين.

تلبي السياحة المستدامة احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وزيادة فرص العمل للمجتمع المحلي وهي تعمل على إدارة كل الموارد المتاحة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو جمالية أو طبيعية في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية، بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي، اذ ركزت المنظمة العالمية للسياحة WTO على مفهوم السياحة المستدامة في إعلان مانيلا ١٩٨٠، وفي اكوبولكو ١٩٨٢، وفي صوفيا ١٩٨٥، وفي القاهرة ١٩٩٥[٥].

مقومات السياحة البيئية

أن علاقة السياحة بالبيئة تتأثر بطريقة او بأخرى مع بعض تفاعلات مكونات البيئة نفسها من عناصر طبيعية كالنبات والحيوان وبعض العناصر البيولوجية والاجتماعية، ويمكن توضيح المقومات الشكل التالي :-

١- ***مقومات البيئة الطبيعية***

تعد الطبيعة الوعاء والمصدر الرئيس لجميع التفاعلات والانشطة والمؤثرات المتبادلة بين الانسان ومحيطه ، لكونها العنصر الاساس للسياحة البيئية والمتمثلة:-

أ-الموقع الجغرافي للمنطقة أو الدولة ،إذ يعطي صفة معينة للمقومات الطبيعية السياحية تبعا لفصول السنة ، لا سيما وان درجات الحرارة تتباين ارتفاعا وانخفاضا بين الدول لتشجع السياح على ارتياد هذه المناطق للتمتع بالأجواء الباردة او المعتدلة .

ب- المقومات الجيولوجية ، والمتمثلة بتباين طبيعة الارض والصخور والبناء التي تجذب بعض السياح وهواة الاستكشاف والمغامرين .

ج- المقومات الجيومورفولوجية ، والمتمثلة بكافة مظاهر سطح الارض كالجبال والانهار والاودية والصحاري ، وما تخلفه من اثار للتعرية المائية والهوائية وتعمل على تشكيل بعض المظاهر الطبيعية التي تستوي السياح .

د- مقومات عناصر المناخ المختلفة كالامطار والحرارة والرياح وسطوع الشمس،وتلك تعد مقومات جاذبة للسياح .

هـ – مقومات مستمدة من المياه كالانهار والاودية والسدود والبحيرات والتي تساهم في تعدد أنشطة السياحة (كالسياحة الشاطئية والنهرية والعلاجية في المياه العذبة) [٦].صورة (١)

صـــورة (١) انــواع من ســـياحة البيئـــة الطبيـــعية

ساحل شواطئ البحر المتوسط لبنان

منظر طبيعي للجبال

مجموعة من المكتشفين في جبال اطلس

أحدى واحات دبي

ساحل عمان

الأشكال المتكونة بفعل التعرية المائية

<u>٢ –مقـــومـــات البـــيئة الاجتـــماعـــية</u>

تمثل جميع انواع العلاقات التي تخص الانسان مع غيره من المؤثرات الخارجية والمتمثلة بالآتي :

أ–**العنصـــر المـــادي** / وهـــو كـــل مـــا اســـتطاع الانســـان ان يصـــنعه بنفســـه كالســـكن وسائل النقل والاجهزة والمعدات والاستخدامات اليومية .

ب–**العنصر غير المادي(المعنوي)** /ويشمل العادات والتقاليد والافكار والثقافة والقيم والعلوم المكتسبة او التلقائية .

ج– **عنصـر السـكان**/ وهـو عامـل مهـم للنشـاط السـياحي ، إذ أن السـكان يختلفـون فيمـا بيـنهم فـي درجة وعيهم وتعاملهم مع السياحة والسياح تبعا للعمر والثقافة والتعليم .

د- **عنصر الطبيعة الاسكانية** / وتتمثل في الطابع العمراني والمباني التاريخية والكثافة العمرانية كما في المدن القديمة مثل دمشق وصنعاء .

هـ- **عنصر الخدمات السياحية** / وتتمثل بالفنادق والمطاعم والمراكز الطبية والخدمات السياحية المساندة (كالمبيت في فترة الصيف والشتاء) ،وتتوفر في كافة الدول الجاذبة للسياحة

ز- **عنصر التعليم**/ وهو مايعرف بسياحة المؤتمرات العلمية التي تنظمهاالجامعات والمعاهد لكوادرها التعليمية .

ح- **عنصر الصحة** / وهو من مقومات وعوامل الجذب السياحي ،اذ ظهر مايعرف بالسياحة العلاجية من خلال توافد العديد من المرضى للعلاج في مناطق وجود الينابيع الطبيعية المعدنية الحارة للامراض الجلدية والمفاصل كما في منطقة حمام العليل في موصل العراق ومنطقة البحر الميت في عمان .

ر- **عنصر المواقع الاثرية والتاريخية** / وتعد من المقومات القديمة والحضارية والهامة والتي يتسابق السياح لمشاهدتها للتعرف على تاريخها العريق كاثار بابل واور والقوش في العراق واثار جرش ووادي رام في المملكة الاردنية الهاشمية واثار اخرى تنتشر في بقية الدول العربية[٧] .انظر الصور(٢)

صور (٢) نماذج من سياحة البيئة الاجتماعية

الخدمات المقدمة للسياح

سياحة المؤتمرات

السيـــاحة العلاجية بالبحر الميت

مـــدينة صـــنعاء القـــديمـــة

منـــاطق أثرية في شمال العـــراق

منـــاطق أثرية في جمهورية مصـــر العـــربية

٣- ***<u>مـــقومات البيـــئة الـــبيولوجـــية</u>***

وتشمل هذه البيئة الانسان واسرته ومجتمعه وكذلك الكائنات الحية التي تعيش في محيطه من نباتات وحيوانات ساهمت في وجود بيئة بيولوجية متنوعه ، ويمكن تقسيم هذه الموارد البيولوجية الى نوعين رئيسين هما :-

١- ما تقدمه الطبيعة من مصادر او هبات تخدم الانسان من خلال توظيفها في انتاج الموارد المتجددة كالطاقة الشمسية والمائية .

٢- ماتقدمه الطبيعة من موارد غير متجددة وهي موجودة بكميات محدودة وقابلة للنفاذ[٨] .

عـناصر الســياحة البيــئية

ان الانشطة التي ترتبط بالسياحة البيئية تتمثل بالصيد البري للطيور والصيد البحري للاسماك وممارسة بعض الهوايات كتسلق الجبال ورياضة الغوص من اجل الشعاب المرجانية ، اذ تؤدي الى تأمل الطبيعة واكتشاف كل مافيها من معالم كالجبال والوديان والهضاب ، لاسيما وان تلك المناطق الطبيعية تشكل الاساس للسياحة البيئية .

اثبتت الدراسات التي اجريت حديثا ان هذا النوع من السياحة يدر موارد مالية تفوق أي نوع من انواع السياحة الاخرى ، اذ ان الهدف الرئيس منها هو الرقي والتقدم بمستويات المعيشة للمجتمع المحلي ، ومن اجل تحقيق هذا الهدف يجب العمل على الحفاظ على جاذبية الطبيعة والبيئة ، وانجاح العمل بالسياحة البيئية وتطويرها لتصبح حرفة لأبناء المجتمع المحلي المحيط بالمواقع البيئية من خلال تحسين وسائل استقبال وضيافة السائحين وتنمية الوعي وتطوير الاداء ومراقبة تصرفات السائح نفسه وارشاده للمحافظة على سلامة هذه المواقع الحيوية الطبيعية والمرافق العامة لخدمة السياحة .

تلعب السياحة دورا هاما في تشجيع الدولة على حماية المواقع الاثرية والتاريخية والحفاظ عليها ، وان هناك نماذج كثيرة على عمليات الانقاذ للمعالم الاثرية وترميمها مثل انقاذ معبد ابو سنبل في مصر وبرج بيزا المائل في ايطاليا كما في صورة (٣) ، واهم العناصر هي[٩] :

١- عدم حدوث اخلال في التوازن البيئي والناتجة عن سوء تصرفات السائح في السياحة البيئية وما تحدثه من تلوث فيها ، وعلى اثر ذلك ظهرت علاقة اخرى بين السياحة البيئية ومفهوم التنمية المستدامة (Sustainable Development) [*]، إذ تعد التنمية احدى وسائل الارتقاء بالانسان ولكن ماحدث هو العكس عندما اصبحت التنمية هي احدى الوسائل التي ساهمت في استنفاذ موارد البيئة وايقاع الضرر بها واحداث التلوث فيها .

٢- تنطوي السياحة على ابراز المعالم الجمالية لأي بيئة في العالم ، فكلما كانت نظيفة وصحية كلما ازدهرت وانتعشت السياحة وبالعكس .

٣- تحقيق التوازن بين السياحة والبيئة من ناحية وبينها وبين المصالح الاقتصادية والاجتماعية التي هي بالاساس تقوم عليها من ناحية اخرى .

٤- التنوع البيولوجي ونقاء البيئة الطبيعية والمحافظة على الانواع النادرة والمهددة بالانقراض عاملان اساسيان في تنشيط السياحة البيئية ،الا انه يجب الاخذ بالحسبان ان تنمية السياحة في بيئة متدهورة يحد من تنميتها .

صورة (٣) توضح ترميم بعض المعالم الاثرية

بــرج بيــزا/ ايطاليا

معبد أبو سنبل /مصر

<u>آثار الــسـياحة عــلى الــبيئــة</u>

لم تكن السياحة في يوم من الأيام صديقة للبيئة، فالمشاريع والبرامج البيئية ومنذ بداياتها عملت على تخريب عناصر البيئة، إذ تعمل على تشييد المنشات قريبا من أو عند مداخل المواقع السياحية والتي غالبا ماتكون في تماس مع الحياة الطبيعية التي تتكون من مجتمعات وكائنات حية ، فتقطع جزءا من مواطنها ليضيق بها المقام لتهاجر إلى غير رجعة أو تنقرض[١٠] .

أن للسياحة آثار سلبية وايجابية على البيئة الطبيعية ،فمن الناحية الايجابية تعد السياحة مصدر منفعة من خلال الحصول على الأموال والتي تنفق لترميم المناطق الأثرية والتاريخية وتشييد المنشات السياحية وبناء البنية التحتية(كالطرق وخدمات صحية وهاتفية)، وهذا لا ينجح تحقيقه ألاَ بوجود بيئة ذات جمال طبيعي وتضاريس مثيرة وتنوع نباتي وحيواني(ايكولوجي) وهواء نقي يعمل جميعه على جذب السياح[١١]، أما التأثيرات السلبية فتتمثل بتوجيه مياه الصرف الصحي بدون معالجة إلى مياه الأنهار والبحيرات والتي تسبب تلوث المياه بالمواد السامة الخطرة ،كما تعد حركة النقل والمرور مصدر أساسي لتلوث الهواء والضجيج مما تؤثر على المناطق السكنية القريبة منها ، كما أن لسلوك السواح الخاطئ مع الحيوانات البرية ضمن مناطق المحميات الأثر في تدميرها ومن ثم تقليل أهمية السياحة البيئية[١٢] ، من جهة أخرى يمارس بعض السياح أنواع من الرياضة البحرية أو النهرية والتي تلحق الضرر بالأحياء المائية من اسماك وشعاب مرجانية ، مما يؤدي إلى انقراض بعضها .

<u>الأهمية الاقتصــادية والاجتــماعية والــثقافية للــسياحة البــيئية</u>

تبرز اهمية السياحة البيئية في تأثير كل منهما في الاخر وبالتالي انعكاس هذه العلاقة بصورة مباشرة على تنمية مناطق الجذب السياحي ، وتتمثل هذه الآثار في الجوانب التالية :

١- تدفع السياحة الى اقامة المزيد من البنى الاساسية من طرق ومواصلات واتصالات ومنشأت سياحية تقود الى اعمار البيئة المحيطة كأنشاء الفنادق والمطاعم والاستراحات والمنتجعات الصيفية والشتوية والنشاطات السياحية الاخرى .

٢ – تدفق السياح بأعداد كبيرة وبصورة منظمة يحقق ايرادات ودخول هامة ، لها آثارها الايجابية التنموية للمناطق،اذ تنعكس على تفعيل الهيكل الاقتصادي ورفاهية الانسان وتطور الجهود للمحافظة على البيئة وزيادة التبادل الخارجي مما يؤدي الى تنشيط الاقتصاد القومي والمحلي.

٣- يولد تدفق الافواج السياحية مجالات عمل مربحة للسكان المحليين،مما ينمي الوعي للحفاظ على بيئتهم .

٤- تلاقي الشعوب والحضارات يطور العادات والتقاليد للمناطق الريفية ، ويكسب سلوكيات وانماط معيشية جديدة معاصرة [١٣].

٥- تساعد السياحة البيئية في نمو الصناعات والحرف التقليدية اليدوية والتذكارية المميزة والمهددة بالانقراض من خلال استغلال الموارد الوفيرة كالمنتجات الخشبية والسجاد والتطريز فضلا عن الاكلات الشعبية ،مما يسهم في استغلال الموارد الطبيعية البيئية بشكل امثل.

٦- تدفع السياحة البيئية الى اقامة مراكز ومعارض لبيع التحف والهدايا والصناعات الوطنية ، لتلبية متطلبات السياح ،اذ يعد البلد السياحي يعتبر معرضا" دائما" ومفتوحا" امام السائح .

٧-تدفع السياحة البيئية الى الاهتمام بترميم وصيانة الآثار والحفاظ عليها من التخريب والسرقة وعوامل التعرية .

٨ -ابراز المعالم الجمالية لأي بيئة من بيئات العالم والابتعاد عن صخب الحياة .

٩- حماية الموارد الطبيعية والحفاظ عليها والمساهمة في التنمية المستدامة .

واقع السياحة البيئية في الوطن العربي

تعد السياحة أهم مصادر الدخل في الاقتصاد الوطني لكثير من الدول العربية ، إذ تمثل احد مكونات الصادرات الخدمية ذات التأثير في ميزان المدفوعات لاسيما وأنها تمثل صناعة متطورة ومتعددة الاتجاهات والتشابكات مع بقية الانشطة الاقتصادية والاجتماعية بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

على الرغم من امتلاك العالم العربي مقومات سياحية كبيرة تؤهله أن يكون من أكثر مناطق العالم جذبا للسياح ألا أن حصته من السياحة العالمية لا تتجاوز ٥% ، وتلك لا تتناسب مع ما يزخر به العالم العربي من ثروات طبيعية وثقافية وحضارية مختلفة[١٤] .

من خلال التوزيع المكاني لنشاط السياحة البيئية في الوطن العربي (انظر الخارطة (١) ، فقد بلغ أعداد السياح القادمين حوالي(١،١٨١،٩٣٨) سائح لسنة ٢٠٠٨ (شكل(١) ، تصدرت دولة مصر

العربية المرتبة الأولى تليها دول البحرين والأمارات العربية والمغرب وتونس على التوالي . (انظر الجدول(١)، إذ تشكل أكثر من ٧٠% من جملة أعداد السياح في الدول العربية للفترة من(٢٠٠٨-٢٠١١) ، ويعود سبب تفوق تلك الدول إلى أنفاق حكوماتها على البنية الأساسية وتشجيع الاستثمار الخاص في مجال السياحة المتمثل بتوفير الخدمات لهم من أقامة وتنقلات وفنادق ، من جهة أخرى تتمتع بعض الدول كالبحرين والأمارات العربية من قلة عدد السكان فيها مما ينعكس على ارتفاع مستوى دخولهم ، مما يشجع على أنفاق مبالغ على تنمية البنية التحتية وتقديم خدمات أفضل لأكثر عدد من السياح ، وبالمقابل نرى أن دولا أخرى كمصر وتونس واليمن والجزائر تمتلك إمكانيات سياحية تتمثل بالخدمات الفندقية والمناظر الطبيعية الساحلية والتراث الحضاري لكنها تتمتع بزيادة عدد السكان ، مما جعل معدل نمو السياح يفوق معدل نمو السكان بسبب تدفق الاستثمارات على قطاع السياحة بشكل كبير .

أما في سنوات ٢٠٠٩و٢٠١٠ فقد انخفض عدد السياح بشكل كبير مقارنة بسنة ٢٠٠٨(شكل ٢و٣) ،إذ لا زالت دولة مصر تتصدر بقية الدول تليها البحرين والمغرب والأمارات العربية وتونس وبأعداد تتراوح مابين(٦-٨) ملايين سائح ، إذ شهدت تلك الفترة حدوث اضطرابات داخلية في معظم الدول العربية على اثر تغيير أنظمتها الحاكمة مما انعكس سلبا على النشاط السياحي وقلة اهتمامها بمثل هذه الانشطة بتقليل التخصصات المالية ، ألا أن إعادة استقرار **بعض الدول** أدى إلى إعادة تنمية هذا النشاط السياحي وهذا ما نلمسه في سنة ٢٠١١ (شكل ٤)، إذ عاد النشاط السياحي بالتزايد من جديد ليبلغ عدد السياح حوالي(١،١٥٣،٣٣٦) مليون ، لترتفع في الدول المستقرة سياسيا كدول الأمارات العربية والبحرين وشمال العراق والمغرب وتونس ومصر لتتراوح أعدادها مابين (١،٥- ١٠،٥) مليون سائح سنويا ، أما اقلها فكانت في دول اليمن وسوريا التي تعاني من مشاكل سياسية واضطرابات داخلية أدت إلى إهمال القطاع السياحي بشكل واضح .

جـدول(١)

مقارنة أعداد السكان مع عدد السياح في الدول العربية للفترة من(٢٠٠٨-٢٠١١)

اسم البلد	عدد سكان ٢٠٠٨ مليون/ نسمة	عدد سياح ٢٠٠٨	عدد سكان ٢٠٠٩ مليون/ نسمة	عدد سياح ٢٠٠٩	عدد سكان ٢٠١٠ مليون/نسمة	عدد سياح ٢٠١٠	عدد سكان ٢٠١١ مليون/ نسمة	عدد سياح ٢٠١١	معدل نمو السكان % ٢٠١٠ - ٢٠١١
الأردن	5,850	3,729,000	5,980	3,789,000	6,113	4,557,000	6,249	3,975,000	2.32
الأمارات العربية المتحدة	8,074	7,012,000	8,200	7,033,000	8,264	7,043,000	8,361	10,500,000	9,78
البحرين	1,123	8,631,000	1,215	8,861,000	1,314	11,952,000	1,421	6,732,000	7,55
الجزائر	34,591	1,772,000	35,268	1,912,000	35,978	2,070,000	36,692	2,395,000	1,72
سوريا	19,644	5,430,000	20,125	6,092,000	20,619	8,546,000	21,124	------	2,37
العراق	31,895	864,000	31,664	1,262,000	32,481	1,518,000	33,330	1,555,000	3,00

الكويت	3,442	259,000	3,485	297,000	3,582	207,000	3,697	269,000	4,65
المغرب	31,195	7,879,000	31,543	8,341,000	31,894	9,288,000	32,249	9,342,000	1,14
جمهورية مصر العربية	75,229	12,296,000	76,925	11,914,000	78,685	14,051,000	80,472	9,497,000	2,21
عمان	2,876	1,378,000	3,174	1,280,000	2,773	1,048,000	2,873	2,400,000	1,64
قطر	1,448	1,405,000	1,639	1,659,000	1,715	1,519,000	1,868	2,527,000	10,64
لبنان	3,967	1,333,000	3,993	1,844,000	4,018	2,168,000	4,044	1,655,000	0,65
تونس	10,329	7,050,000	10,434	6,901,000	10,551	6,903,000	10,669	4,785,000	1,00
اليمن	21,844	1,023,000	22,492	1,028,000	32,154	1,025,000	23,838	829000	2,87
المجموع		1,181,938		358,916		274,131		1,153,363	

المصدر : التقرير الاقتصادي الموحد ، ٢٠١٣ ، ص٣٢٨ .

شكل(١) : ماسنة العربية للدول الى الوافدين للسياح عدد ٢٠٠٨

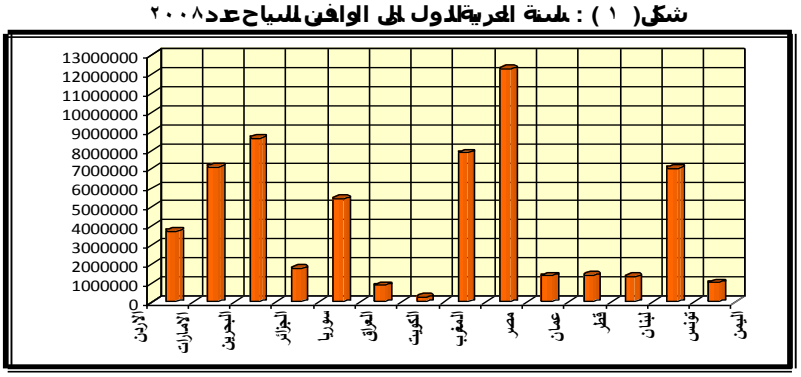

المصدر: جدول على بالاعتماد الباحثة على ض(١) .

شكل(٢) : ماسنة العربية للدول الى الوافدين للسياح عدد ٢٠٠٩

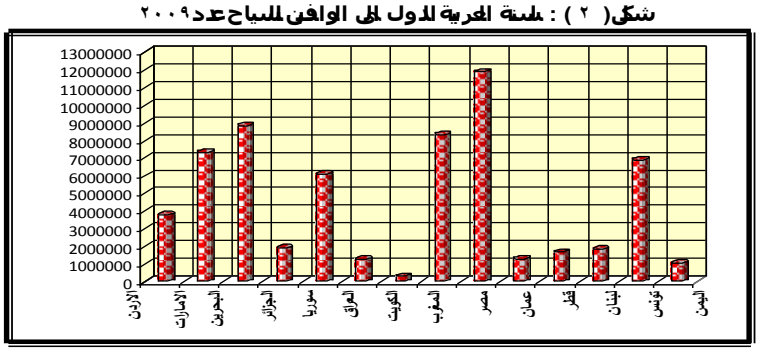

المصدر: جدول على بالاعتماد الباحثة على ض(١) .

شكل(٣) : ماسنة العربية للدول الى الوافدين للسياح عدد ٢٠١٠

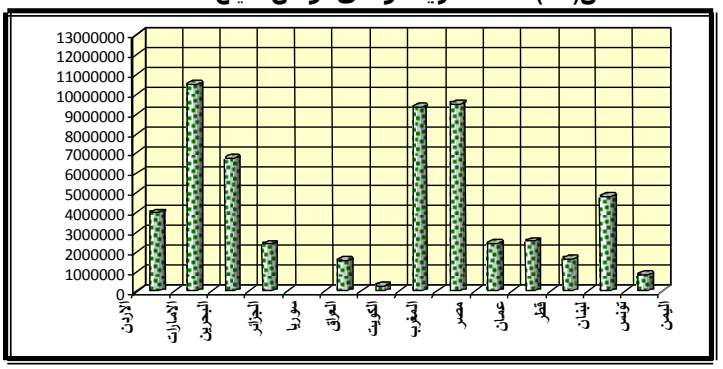

المصدر: جدول على بالاعتماد الباحثة على ض(١) .

شكل(٤) : ماسنة العربية للدول الى الوافدين للسياح عدد ٢٠١١

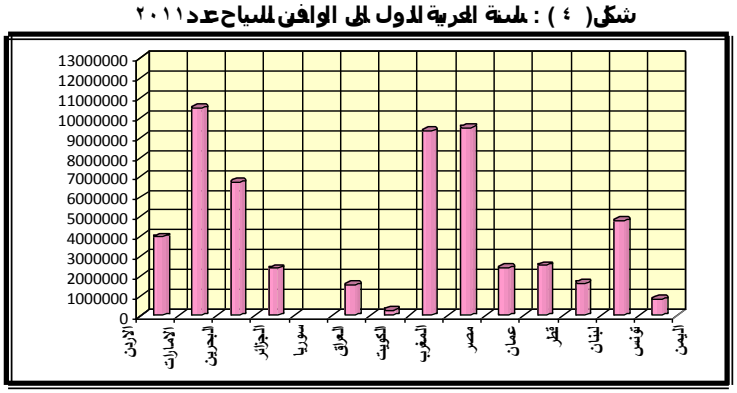

المصدر: جدول على بالاعتماد الباحثة على ض(١) .

خريطة (1) : التوزيع المكاني لمناطق السياحة البيئية في الوطن العربي

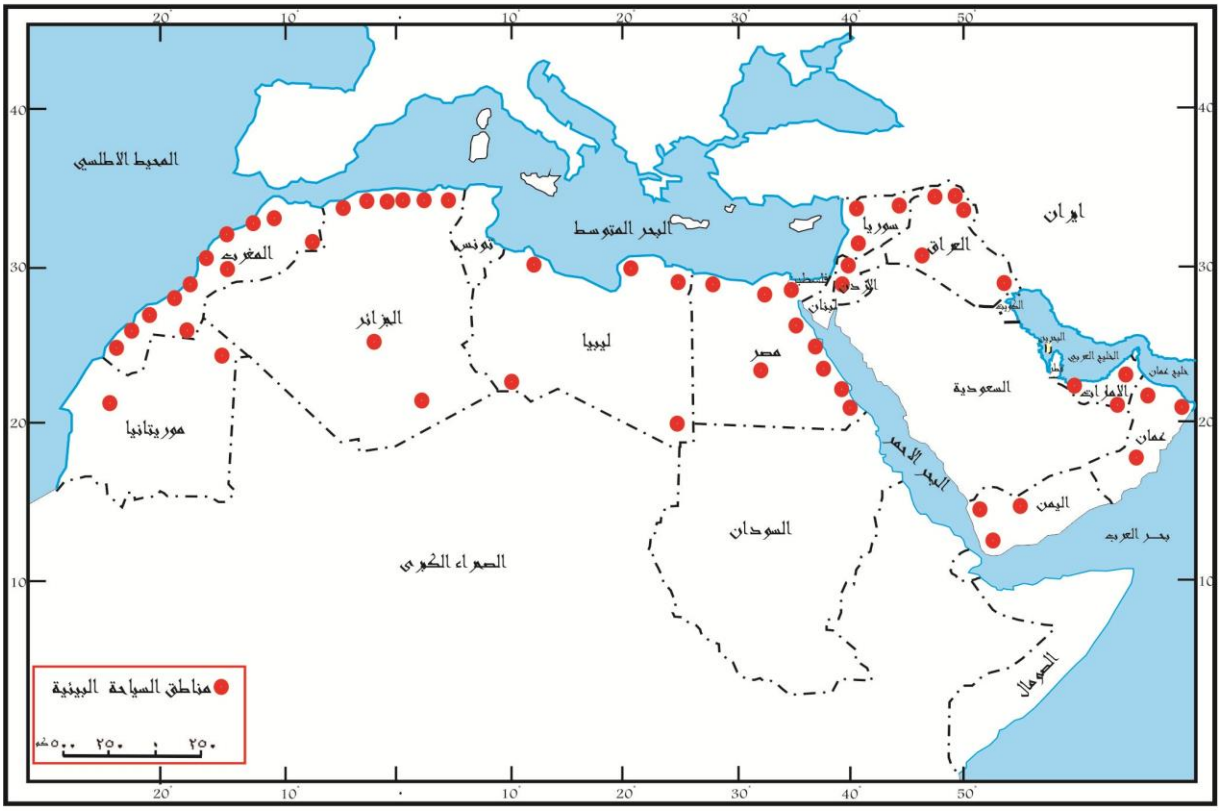

Map data @2013 Barsoft . Google origon - ME.

المصدر :

الآفاق المستقبلية للسياحة البيئية في الوطن العربي

تتميز المنطقة العربية بغنى مواردها السياحية لامتلاكها مناطق بيئية متنوعة كالمناطق الأثرية والطبيعية (كالصحاري والجبال والغابات) والمناطق الساحلية التي تمتد لآلاف الكيلومترات على شواطئ الأنهار والبحار، كما تعد تلك المنطقة مهد الحضارات الإنسانية والتي كانت وما زالت مفترق الطرق بين حضارات العالم المختلفة ،مما ترك لها تراثا هاما ودورا متميزا في التاريخ الإنساني[١٥] .

تتجه السياحة العالمية ومنها العربية بقوة نحو السياحة البيئية وذلك للهروب من صخب الحياة والعودة إلى الطبيعة الهادئة التي تبتعد عن مظاهر الحداثة والتي أثبتت الدراسات الحديثة تأثيرها السلبي على صحة الإنسان ، لا سيما وان الاعتماد على ماهو طبيعي في المشروعات السياحية هو الحصان الرابح في التنافس السياحي الشرس الذي تشهده الساحة الآن .

أن وضع دراسة مستقبلية كفيلة لبناء خطط تنموية سياحية عربية تؤسس على رؤية محددة واضحة وخلاقة تهدف إلى إرساء وتفعيل المقومات السياحية العربية لتصل مردوداتها إلى حجم يتناسب مع الحجم الطبيعي القائم فعلا ، وتشير المؤشرات إلى أن المنطقة العربية ستشهد نموا ملحوظا في مجال السياحة البيئية ، إذ ستصل حصتها إلى (٦٨،٥) سائح من مجموع الحركة السياحية العالمية لعام ٢٠٢٠ بعد أن سجلت حوالي(٢٤) مليون سائح عربي سنويا أي مايعادل (٣،٤%) من سياح العالم لسنة ٢٠١١[١٦] .

تواجه معظم الدول العربية مشكلة تتمثل بكيفية المحافظة على مستوى الخدمات السياحية المتوفرة حاليا واستثمار الإمكانات بالصورة المثلى ، إذ تقف السياحة البيئية العربية الآن على مفترق طرق لكونها تمر بنقطة تحول ايجابية كبيرة في تاريخها الحديث يتطلب تغيرات في مفاهيمها وكل مايتصل بها من خدمات وتسهيلات وترويج وتسويق وتمويل واستثمارات ، مما يتطلب تواجد مسؤولية مشتركة كبرى تقع على عاتق دوائر التخطيط وصناع القرار على حد سواء في الدول العربية من اجل وضع الخطط المدروسة بعناية وتعزيزها بضمانات تنفيذية من قبل صناع القرار العربي السياسي والاقتصادي والثقافي ، وتلك القطاعات مرآتها السياحة التي تعد مصدرا للدخل المستمر[١٧] .

تتعرض معظم الدول العربية ومنذ سنوات مضت إلى ظروف استثنائية تركت آثارها على القطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ومنها السياحة ، إذ تراجع عدد سياحها بشكل كبير كما في دول(سوريا واليمن وتونس وليبيا ومصر).

النتـــائـــج

نستنتج من الدراسة مايلي:

– لقد أدرك العالم العربي أهمية قطاع السياحة في النمو الاقتصادي وتخفيف حالة الفقر ومعدلات البطالة مما شجع على ضرورة الاهتمام والتعاون العربي لتنمية هذا القطاع .

– على الرغم من امتلاك العالم العربي مقومات سياحية كبيرة يمكن أن تؤهلها أن تكون أكثر مناطق العالم جذبا للسياح ألا أن حصتها من السياحة العالمية لا تتجاوز ٥% .

– ففي عام ٢٠٠٨ تصدرت جمهورية مصر العربية بقية الدول العربية تليها دول البحرين والأمارات العربية والمغرب العربي واليمن على التوالي ، إذ تمتع مصر بوجود مناطق أثرية قديمة ومتاحف فضلا عن سواحل تمتد على طول البحر المتوسط والأحمر ومحميات طبيعية ، أما دول الخليج فقد شهدت اهتمام بالغ بالأنفاق على البنية الأساسية وتشجيع الاستثمار الخاص في المجال السياحي ، وعادة مايشار إلى القدرات الاستيعابية للدول في مجال الجذب السياحي وتوفير الخدمات المختلفة للسائحين بمؤشر نسبة عدد السياح إلى عدد السكان ، إذ نجد أن النسبة قد تجاوزت ١٠٠% في تلك الدول بمعنى أنها قادرة على استقبال عدد من السائحين على مدار العام أكثر من سكانها مع توفير كافة الخدمات لهم من أقامة وانتقالات ، اذ بلغت في الأمارات مثلا(١٨٦،٥%)والبحرين (٧١٨،٥%)وفي عمان (٤٧٩،١%)وفي قطر(٩٧٠،٣%) ، وهذا يشير إلى أن تلك الدول تتصف بانخفاض عدد سكانها قياسا إلى جانب كونها دول ذات مستوى دخول عالية وأنفاق كبير على البنية التحتية بالشكل الذي يمكنها من تقديم خدمات لعدد يتجاوز سكانها الأصليين ، أما بالنسبة إلى باقي الدول فقد حققت نسبة مستويات معقولة خاصة إذا ما قورنت بالنسبة لدول العالم ، ألا أن هناك أربع دول تنخفض فيها نسبة عدد السياح إلى عدد سكانها منها الجزائر (٥،١%)والعراق (٢،٥%)واليمن

(٤،٦%)ومصر(١٦،٣%) ، إذ تمتلك مصر طاقة فندية ضخمة ألا أن ضخامة حجم سكانها(٧٥،٢) مليون نسمة تساهم في خفض هذه النسبة ، ومع ان التوقعات تشير إلى ارتفاع عدد السياح بشكل يفوق سكانها بسبب زيادة تدفق الاستثمارات على قطاع السياحة ألا أن الظروف الاستثنائية التي تمر بها مصر حاليا فقد قللت من الجذب السياحي لها ، أما بالنسبة للجزائر فان انخفاض النسبة جاء بسبب التركيز على السياحة مع الدول الأوربية وضعف تنويع المنتج السياحي فضلا عن المشاكل الأمنية ، أما بالنسبة لليمن فن ضعف البنية الأساسية ونقص الخدمات يلعب دور أساسي في قلة عدد السياح مقارنة بسكانها الأصليين .

– شهدت بعض الدول العربية نموا في عدد السياح لسنة ٢٠٠٩ تركزت أعلاها في مصر والأمارات والمغرب والبحرين ، إذ بلغت نسبة عدد السياح إلى عدد سكانها في مصر(١٥،٤%) وفي الأمارات (٨٥،٧%) والمغرب(٢٦،٤%)والبحرين(٧٢٩،٣%) ، وارتفعت النسبة في الأخيرة ليكون عدد السياح سبعة أضعاف سكانها الأصليين، مما يشير إلى اهتمام الحكومة بالجانب السياحي وزيادة التخصصات المالية لنجاح هذا القطاع من خلال توفير الخدمات الصحية والترفيهية والمطاعم وتوفير بيئات صناعية شبيهة بالطبيعية كالمدن الثلجية .

– أما في سنة ٢٠١٠ فلا زالت نفس الدول العربية المذكورة سابقا تحتل المراتب الأولى ، ففي مصر بلغت نسبة عدد السياح إلى سكانها (١٧،٨%) والمغرب(٢٩،١%) والبحرين(٩٠٩،١%) وسوريا(٤١،٤%) ، ألا أن انضمام سوريا إلى الدول العربية ذات النشاط السياحي يشير الى اهتمام الحكومة في حينها بتنمية السياحة البيئية وخاصة أنها استقطبت عدد كبير من العراقيين الذين نزحوا أليها بعد ٢٠٠٣ ، إذ يرتادها الآلاف لغرض السياحة والتمتع بالمناظر الطبيعية الساحلية وممارسة أنواع مفضلة من الرياضة كالتزلج والغوص والسباحة .

– أما في سنة ٢٠١١ ، فقد تصدرت الأمارات بقية الدول العربية في أعداد السياح مقارنة بسكانها الأصليين فقد بلغت(١٢٥،٥%)والمغرب(٢٨،٩%) ومصر(١١،٨%) ، بينما نلاحظ في دول اليمن وتونس انخفاض واضح بعدد السياح بسبب تعرضها لمشاكل سياسية تمثلت بسقوط أنظمتها الحاكمة وحدوث فوضى داخلية ، مما انعكس سلبيا على النشاط السياحي فيها ، بينما لم تتوفر بيانات عن سوريا بسبب الوضع السياسي فيها .

التـــوصيـــــات

توصي الدراسة بالآتي :–

١. العمل على اتساع الرقعة الخضراء بالمحافظة على الغابات ومنع قطع الأشجار .

٢ . حماية الأثار والتراث من عوامل التعرية والمحافظة عليها وترميم الآثار القديمة من خلال الرقابة والعناية المستمرة لها من قبل المختصين في هذا المجال .

٣- ازالة كافة المعوقات التي تعترض سبيل تنمية وتطوير السياحة وفتح الفرص الاستثمارية للقطاع الخاص للاستثمار في مختلف مجالات السياحة .

٤-نشر الوعي السياحي والبيئي من خلال اقامة الندوات والمؤتمرات التي تبرز أهمية هذا النشاط

٥- انشاء الفنادق والمطاعم والمرافق الخاصة بالنشاطات الرياضية كالرياضة المائية مثل السباحة واستخدام الزوارق النهرية وغيرها ، وتسلق الجبال والتزلج على الجليد بالنسبة للمناطق الشمالية من البلد ، واقامة المخيمات الصيفية والشتوية ، وتنظيم الرحلات الجماعية للمناطق التاريخية والاثرية والمناطق الطبيعية ، وتوفير المكتبات والبرامج الخاصة في الفنادق ، وتخصيص اماكن بالمحميات السياحية للعائلات وتوفير كافة الامور الخدمية فيها

٦- العمل على اشراك السكان المحليين في كافة المشاريع التي تتعلق بالسياحة البيئية ، والعمل على تدريبهم لينمي لديهم الحرص على هذه المواقع والتجاوب مع هذا النوع من السياحة .

٧- توفير فرصة التعاقد مع الشركات العربية والاجنبية في مجال السياحة البيئية واهمية الاستعانة بالاستشاريين االمختصين في هذا المجال بما يحافظ على حقوق المستثمر الوطني في تلك التعاقدات والاستفادة من تجاربهم في هذا المجال .

٨- عند اقامة مشاريع السياحة البيئية والبرامج الداخلية لها في البلد يجب الاخذ بنظر الاعتبار عادات وتقاليد المواطنين والمقيمين في تلك المناطق والاهتمام بمشاكل التلوث الناتجة عن هذه المشاريع وكيفية معالجتها لتجنب الاضرار بالبيئة الطبيعية للمواقع السياحية .

٩- ادراج مادة السياحة البيئية ضمن المناهج الدراسية في عدد من المراحل الدراسية لاظهار الاثار الثقافية والاقتصادية والحضارية لها .

الهـــوامش والــمصــادر

١- عايد راضي خنفر، اياد عبد الآله خنفر، تسويق السياحة البيئية والتنوع الحيوي ، University of Bull, Environment, Res, Vol.9, No.2,2006, p. 33

2- Parker, S.&Khare, A., Understanding success factors for Ecotourism Development in southern Africa ,Journal of Ecotourism ,Vol.4 ,Number 1, p.32-33.

٣- سورة البقرة ، الاية القرانية ١٦٤ .

٤-- سليمان بن عبد العزيز المشعل ،الصحة البيئية الواقع والطموح ،المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة لدول مجلس التعاون ،مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر،الرياض، ٢٠١١، ص ,٤٣

٥-محمد ابراهيم محمد ابراهيم ،المنتدى البيئي للسياحة البيئية ، وزارة الدولة لشؤون البيئة ، يوم البيئة العالمي ،القاهرة ، دراسة غير منشورة ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣.

٦-اكرم عاطف رواشدة ، السياحة البيئية الاسس والمرتكزات ، دار الراية للنشروالتوزيع ،عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥ .

٧- وزارة البيئة،دائرة بيئة بغداد،الواقع البيئي لمدينة بغداد لسنة ٢٠١٠ ، دراسة غير منشورة ، ص٢٥.

٨-كامل المغربي ، الادارة والبيئة والسياسة العامة ،دار الراية للنشر، عمان ،١٩٩٤ ، ص٢٣ .

٩- عايد خنفر ، السياحة والبيئة ، الصفحة الالكترونية لجماعة الخط الاخضر البيئية الكويتية
W.W.W.greenline .com.KW

(*) وتحصل حين لا يمنع نمط سياحي ما او ممارسة سياحة ما من استدامة الموارد البيئية بالمعنى الواسع (الطبيعي والثقافي والاجتماعي) ،او حين يعزز ذلك النمط او تلك الممارسة من استدامة الموارد البيئية ، عندها يمكن الحكم بان النمط السياحي ذاك او تلك الممارسة السياحية مقبولة وصديقة للبيئة والى الحد الذي يسمح بالقول انها سياحة بيئية .

١٠-اسعد سراج ابو رزيرة ، هل السياحة عدو للبيئة ، صحيفة الوطن ، السعودية ،العدد٢٨٤١، ٢٠١٠

للمزيد انظر الموقع : w.w.w,alwatan.com

١١- ويليام موريس ،السياحة البيئية ،صحيفة الصباح ، العراق ،٢٠١٠، للمزيد انظر الموقع:
w.w.w.alsabaah. com

١٢-رنا رستم ، محاضرة أنماط العلاقة بين السياحة والبيئة والتنمية في الساحل السوري ،صحيفة الوحدة ،اللاذقية ،٢٠١٠، للمزيد انظر الموقع : w.w.w Wehda.alwehda.gov.sy

١٣-عايد راضي خنفر، اياد عبد الآله خنفر، مصدر سابق ، ص٥٧ .

١٤- التعاون العربي في قطاع السياحة ،ص٢١٣ على الموقع
w.w.w.arabfund.org/Data/site1/jaer/ 2008 .

١٥- برنامج الأمم المتحدة للبيئة(UNEP) ،أدارة التعاون الإقليمي، المكتب الإقليمي لغرب آسيا ،تقرير الوضع البيئي في العالم العربي ، ٢٠٠٣ ،ص٨.

١٦- أمل بنت سيف بن ناصر السلامية ،صناعة السياحة في سلطنة عمان ،مجلس الشورى ، الأمانة العامة المساعدة للمعلومات ، عمان ، دراسة غير منشورة ، ٢٠١١ ، ص١٦.

١٧- المصدر نفسه ، ص٢٢ .